# التنافس البريطاني –الفرنسي في عمان 1749-1798.

علي ناجح محمد حسين *

## ملخص

تعد عُمان من أهم المراكز التجارية في الخليج العربي ؛ لما تتمتع به من موقع مميز، وموانئ مهمة منها :ميناء مسقط وصحار وقلهات، الأمر الذي جعلها عرضة لأطماع الدول الاوربية لاسيما فرنسا وبريطانيا، لقد كانت عُمان تحكمها أسرة البوسعيد لاسيما في عهد مؤسسها أحمد بن سعيد، إذ كانت تتسم في عهده بالازدهار الاقتصادي ،واستطاع أن يحقق الوحدة الوطنية، وحرص في الوقت نفسه على التزام موقف الحياد بالنسبة للتنافس البريطاني –الفرنسي، ولكن كان من الصعب البقاء على موقف الحياد، الأمر الذي دفع عُمان إلى ان تكون ساحة للصدام البحري بين السفن البريطانية والفرنسية، ان سبب اختيارنا لعام 1749هو بداية تولي أسرة البو سعيد الحكم في عُمان برئاسة أحمد بن سعيد، أما عام 1798فقد تم ابرام معاهدة مسقط ,وهي أول معاهدة سياسية بين عُمان ودول أوربية أخرى.

**الكلمات الدالة:** التنافس، عمان، البريطاني، الفرنسي.

**المقدمة**

تتناول هذه الدراسة التنافس البريطاني – الفرنسي في عُمان 1749–1798، فقد شهدت عُمان تنافساً أوربياً شديداً بحكم موقعها الاستراتيجي على طريق الهند ولا سيما على أثر اشتداد التنافس الأوربي عليها لذا فقد كانت عُمان بموقعها المهم مهيأة لتصبح مركز جذب للتنافس البريطاني والفرنسي، فبريطانيا وجهت اهتمامها بمنطقة الخليج العربي منذ بداية القرن السابع عشر ثم دخلت فرنسا بعدها ميدان التنافس للحصول على موطئ قدم في المنطقة متمثلة بشركة الهند الشرقية الفرنسية ,وأصبحت أقوى منافس للبريطانيين على عُمان ولا سيما بعد تلاشي البرتغاليين والهولنديين.

وجهت فرنسا اهتمامها لعُمان منذ وقت مبكر وحاولت مراراً الحصول على الموافقة لتأسيس قنصلية او مركز تجاري فيها. غير أن السلطات البريطانية حاولت وبقوة منع عُمان من اقامة أي تحالف مع فرنسا ؛ لان ذلك سيهدد مصالحها في المنطقة كونها مفتاح الخليج العربي وهمزة الوصل مع الهند.

جاء اختيار عام 1749 بداية تأسيس أسرة البوسعيد، أما عام 1798 فقد تم فيه عقد اول اتفاقية بين بريطانيا وعُمان والتي تعد اول معاهدة سياسية لعُمان مع دول اوربية، ونظرا" لأهيمتها فقد تم تقسيم الدراسة على أربعة مباحث تناول الاول بدايات التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان، اما المبحث الثاني فقد تطرق الى التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان في عهد الامام احمد بن سعيد مؤسس اسرة البو سعيد،فيما تناول المبحث الثالث التنافس البريطاني الفرنسي في عهد حمد بن سعيد 1784–1792،وتناول المبحث الرابع التنافس البريطاني الفرنسي في عهد سلطان بن احمد 1792 وحتى عقد اتفاقية مسقط 1798.

**بدايات التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان**

كانت بريطانيا وفرنسا في بداية القرن الثامن عشر أقوى الدول الاستعمارية الموجودة في المحيط الهندي والخليج العربي ؛ لذا بدأ التنافس يزيد بينهما من اجل الهيمنة على القوى السياسية الموجودة هناك، والسيطرة على الممرات البحرية والموانئ المهمة (ابراهيم، 2016، 6)

كانت بريطانيا قد وصلت الى منطقة الخليج العربي قبل الفرنسيين، ولما كانت عُمان في تلك المدة من أعظم القوى البحرية في المنطقة ولاسيما بعد تفوقهم البحري في جزء النفوذ البرتغالي، لذا حاولت بريطانيا اقامة علاقات مع عُمان ولاسيما بعد ظهور سلالة اليعاربة ولكن هذه العلاقات لم تكن مستمرة اذ يسودها الود احياناً وسوء الفهم احياناً اخرى، ففي عهد الامام ناصر بن

* جامعة الأنبار، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/5، وتاريخ قبوله 2020/6/2.

 © 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

مرشد (1624 – 1649) مؤسس سلالة اليعاربة كان هناك تعاون كبير وتم الاتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة تضمنت منح بعض الامتيازات للإنجليز منها حرية الاستيراد والتصدير واعفاء تجارتهم من الضرائب( KECHlCHlAN,1995,135) ولكن في الواقع لم يسفر من هذه المعاهدة اي شيء ملموس ؛ بسبب ما شهدته التجارة الانجليزية من انكماش في منطقة الخليج العربي قياساً بالتجارة الهولندية (AKSEKi,2010,13).

بيد أن هذا الأمر لم يثن الانجليز عن مواصلة نشاطهم في عُمان إذ حاولوا اقامة مركز لهم في مسقط فأرسلوا ممثل شركة الهند الشرقية الانجليزي في سورات الى عُمان 1659 للاتصال بالإمام سلطان بين سيف الاول (1649 – 1679) للتفاوض من اجل اقامة المركز إلا أن المهمة فشلت بسبب اصرار الامام سلطان على عدم السماح بقيام أية مؤسسة أوربية على الأراضي العُمانية (لوريمر , 2015 ,OWtram,1999,60;32).

أما فرنسا فقد وجهت اتهاماً الى عُمان بعد النفوذ البريطاني، اذا انها تتمتع بموقع استراتيجي مهم على رأس الطريق الواصل بومباي الى الخليج العربي والبحر الأحمر، لذا بدأ التنافس شديداً بين بريطانيا وفرنسا من اجل كسب ود حاكم عُمان , إذن اصبحت هذه المنطقة مصدر جذب اتجهت اليه كل من فرنسا وبريطانيا املين في الحصول على تحالف ومركز أفضل (F.R.G.S,N.D,xxvi).

اذ اقترح المبعوث الفرنسي الى فارس دي لاين (DeLalin) عام 1667 على حكومته بضرورة السيطرة على مسقط والاحتفاظ بها كقاعدة بحرية مهمة (شاكر,2011, 286 )

كما دعا بعض ممثلي الحكومة الفرنسية في فارس الى عقد تحالف فرنسي فارسي من أجل السيطرة على مسقط عاصمة عُمان (الحمدي، 2010، 76).

لقد كانت بلاد فارس تطمح الى السيطرة على مسقط بشدة الا أن تلك المباحثات لم يتحقق منها شيء ولكن فرنسا استطاعت ان تحقق أمراً أكثر عملياً وذلك باستيلائها على جزيرة مورشيوس (Mauritus) وجزيرة البوربون (Burbon) عام 1715، لقد كانت لهذه العملية دور مهم في توثيق الروابط التجارية مع عُمان، كما انها ظلت مدة طويلة من الزمن نقطة انطلاق للفرنسيين في الخليج العربي عامة وعُمان وشرقي افريقيا خاصة (التركي،7،2006).

ان الاستيلاء على جزيرة مورشيوس والتي أسمتها فرنسا (ايل دي فرانس) (iledefrance) جعل التنافس البريطاني الفرنسي إمراً محتماً في عُمان ؛ وذلك لان اهم اهداف تأسيس تلك القاعدة الفرنسية هو الهجوم على التجارة البريطانية ومراقبة التطورات في الهند وتحريض الأمراء الهنود ضد الوجود البريطاني واتخاذها قاعدة لتحشيد القوات والاسلحة فيها لغزو الهند وقد كانت عُمان هي احدى الموصلة الى الهند (العابد، 1979،66).

لذا يمكن القول ان السيطرة الفرنسية على الجزيرة يؤلف عائقاً وخطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الهند والخليج العربي.

لذا حاولت بريطانيا وبكل ثقلها إبعاد عُمان عن إقامة أي علاقات مع فرنسا لخطورة تلك العلاقات، ولا سيما بريطانيا تعد المنطقة بكاملها ضمن مناطق نفوذها هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعد عُمان مفتاح الخليج العربي وهمزة الوصل مع الهند كما أنها وضعت المنطقة في مجال استراتيجيتها انطلاقاً من ايمانها القائم على ان الدولة التي تسيطر على الخليج العربي وعلى ساحل عُمان تستطيع ان تتحكم وتحكم جزيرة العرب والعراق وفارس وافريقيا( ياغي،د.ت،121).

**التنافس البريطاني –الفرنسي في عُمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد1749 –1784.**

كان للفوضى والانقسام الداخلي وما صحبهما من حرب أهلية تخللتها أوقات من الغزو الفارسي، أدى هذا الأمر الى نهاية دولة اليعاربة(قبيلة يمينة قحطانية ترجع في اصولها الى العرب العاربة وهم من الاوائل الذين هاجروا الى اليمن واستقروا في عمان)( المشهداني، 2018، 30) فقد بويع الإمام أحمد بن سعيد بالإمامة (1749 – 1783) ليبدأ عصر جديد في تاريخ عُمان هو عهد (مايلز،2016, AI-Khalili,2005,16;189 ). سلالة البو سعيد (وهي قبيلة من عرب الجنوب هاجرت من اليمن الى عمان في القرون الأولى ولعل الظروف هي التي مكنت القبيلة العمانية التي لم يكن لها اراً يذكر من ان تصبح من القبائل المشهورة في الجزيرة العربية)(عودة، 2017، 59).

أعلن الامام احمد بن سعيد بعد توليه الحكم التزام موقف الحياد والسبب في ذلك يعود الى ان تولي احمد بن سعيد الحكم جاء على أثر الفوضى التي كانت تعم عمان نتيجة للتدخل الفارسي فكان على الإمام احمد بن سعيد ان يخرج الفرس من عمان، وان يعمل على ارساء الاستقرار الداخلي في عمان والاهتمام بإقامة علاقات متوازنة مع الجميع في سياسته الخارجية والاهتمام ببناء

قوة بحرية لإبعاد الخطر الفارسي عنه(العابد،63،1973) ولا سيما بعد توقف الإمام احمد بن سعيد عن دفع الأموال التي كانت ترسلها عمان الى بلاد فارس سنوياً ولا يما بعد اغتيال نادر شاه(وهو من الشخصيات القوية التي حكمت بلاد فارس وحاول بناء قوة بحرية للسيطرة على الخليج العربي معتمداً على خبرة البحارة العرب والبريطانيين والهولنديين لكن مشروعه فشل لعدم امتلاك الفرس الخبرة في إدارة السفن)(المشهداني،39،2018) عام 1747 وبذلك تخلصت عمان تبعية بلاد فارس، ولكن بعد وصول كريم خان الزند الى السلطة في بلاد فارس عام 1756 عاد الصراع من جديد وحال وجبار عمان الى دفع الاموال بيد ان الامام احمد بن سعيد رفض ذلك مما أدى الى بعض الاشتباكات البحرية واستمر في رفضه دفع الاموال وما ان انتهت التوترات مع بلاد فارس طلب السلطان العثماني مصطفى الثالث من الإمام احمد بن سعيد التحالف معهم ضد بلاد فارس إذ فرض كريم خان الزند حصاراً على البصرة في عام 1756 فأرسل احمد بن سعيد اسطولاً مكون من عشرة سفن بحرية تحمل عشرة الأف مقاتل عماني وتمكنت السفن العمانية من تحطيم سفن بلاد فارس واجبرتها على فك الحصار عن البصرة،كما حاول كريم خان الزند السيطرة على مسقط بيد ان الاضطرابات في بلاده واغتياله عام 1779 انهى تلك الصراعات (طقوش، 2013، 251–252).

أما علاقاته مع الجانب الافريقي من ممتلكاته إذ اعلن ولاة شرقي افريقيا ولائهم له باستثناء اسرة المزاريع في ممباسا(ميناء يقع على المحيط الهندي ومركز قديم للتجارة العربية ثم اصبح بعد ذلك جزءً من سلطنة عمان ويوجد حالياً في كينيا)(عودة،38،2017) بزعامة محمد بن عمان لذلك حاول الإمام احمد بن سعيد اعادة نفوذه ولو بالقوة والسيطرة المباشرة عليها فأرسل من قتل محمد بن عمان واعوانه في ممباسا بيد ان الإمام احمد لم يستطع السيطرة التامة على شرق افريقيا حتى مجيئ السلطان سعيد بن سلطان عام 1806(طقوش،2013، 255).

أما فيما يخص التنافس البريطاني والفرنسي إذ رفض الدخول في اي اتفاق مع بريطانيا وعزمه اتباع سياسة اسلافه من اليعارية في عدم السماح للبريطانيين بإنشاء وكالة لهم في مسقط وهو الهدف الذي ظل البريطانيين في غرب الهند يحاولون مع أئمة عُمان المتعاقبين طيلة قرن من الزمن دون نجاح بسبب إصرار العرب على الرفض ,(Miles,1966,268 )، كما رفض اقامة وكالة فرنسية في مسقط، لكنه ادرك في الوقت نفسه اهمية الصداقة مع فرنسا (السعدي، 51،2013).

لذا شهدت تلك المدة استمرار العلاقات التجارية الفرنسية العُمانية اذ كانت عُمان تستورد السكر مقابل تصدير التمور والسمك والملح والقهوة، كما ارسل حاكم جزيرة موريشيوس هدايا للإمام أحمد بن سعيد وهي عبارة عن مدافع وبارود وكان الامام يرسل له هدايا مناسبة في مقابلها (عودة، 88،2017)

على الرغم من العلاقات التجارية بين الطرفين إلا أن العلاقات السياسية كانت تسير في نطاق ضيق اذ لم تكن هناك وكالات تجارية او سياسية في مسقط ويعود السبب في ذلك إلى السلطان أحمد بن سعيد لم يتماد في تلك العلاقات كثيراً كما ان الوكالات الفرنسية لم تستطع منافسة الوكالات التجارية البريطانية في بندر عباس وبوشهر والبصرة (KECHlCHlAN,1995,13).

أدى تزايد النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي ولاسيما عُمان الى ردود فعل بريطانية، الأمر الذي أثار حالة من التوتر في علاقات البلدين ومن ثم وقوع اشتباكات مسلحه بالقرب من ساحل عُمان، إذ هاجمت بعض السفن الفرنسية وبدون اي اعتبار لحياد عُمان السفينة البريطانية وهي راسية في ميناء مسقط (ابراهيم، 2016 ,67 ;OWtram,1999,60)

حرص حكام مسقط على الابقاء على سياسة الحياد اثناء حرب السنوات السبع (1756–1763)، غير أنهم أدركوا من الصعب البقاء على هذا الحياد، فلا المصالح التجارية ولا تقاليد الصداقة ولا الاعراف الدولية بإمكانها ان تحميهم من التورط في هذه الحرب وان يكونوا هدفاً للتنافس البريطاني – الفرنسي (قاسم، 2001 ,Khan,2008,70;158).

لذلك شهدت عُمان عدداً من المصادمات بين الفرنسيين والبريطانيين أثناء حرب السنوات السبع ففي عام 1759 هاجم الكونت داستان (Distan) بعض السفن البريطانية التي كانت راسية في ميناء مسقط، وظهر واضحاً ان الفرنسيين قد أحرزوا انتصاراً على البريطانيين اذ وصل داستان بسفنه الى ميناء بندر عباس وأطلق الفرنسيون مدافعهم على الوكالة البريطانية الموجودة هناك، وتمكنوا من إصابة إحدى السفن (KECHlCHlAN,1995,135 ).

كما قاموا بالهجوم على السفينة (المحمودي) والتي كانت تخص تاجراً من رعايا السلطان، وعلى أثر ذلك طلب الامام احمد بإعادة السفينة (المحمودي) عن طريق القنصل الفرنسي في بغداد. فاستجابت الحكومة الفرنسية وارسلت سفينة مكان السفينة التي استولى عليها داستان، وقد ارسل الإمام أحمد بن سعيد برسالة الى القنصل الفرنسي في بغداد يشكر فيها ملك فرنسا على اعطائه تلك السفينة، كما عبر عن رغبته في أن يرى على سواحله مزيداً من السفن الفرنسية كما طالب بإرسال مندوب عن الحكومة الفرنسية الى مسقط وتعهد بأعطائه منزلاً وجميع الامتيازات والتشريفات التي من شأنها ان تميزه عن ممثلي الحكومات الاخرى،

وافقت الحكومة الفرنسية على ذلك وقامت بتعين ديفال (Deval) نائب القنصل الفرنسي في بغداد مندوباً عنها (القاسم، 2013، 36 ). وبذلك تكون اول اتصال عُماني – فرنسي ذات صيغة سياسية في عام 1759 على اثر تعين ديفال مندوباً عنها في مسقط، وربما كان هدف الامام احمد من هذا الاتفاق مع الفرنسيين هو الاحتماء بهم من النفوذ البريطاني أو خوفاً من نفوذهم ولا سيما بعد انتصاراتهم على البريطانيين (Khan,2008,70).

بالرغم من تطور هذه العلاقات الا ان الفرنسيين قاموا بمحاولة أخرى أثناء حرب السنوات السبع ففي عام 1761 حاولت سفينتان فرنسيتان مهاجمة سفينة بريطانية راسية في ميناء مسقط، متجاهلة بذلك الحياد العُماني لكن الوالي خلفان بن محمد( هو والي مسقط ومدير الشؤون المالية في عهد الإمام احمد بن سعيد ضد بلعرب بن عرب في موقعة فرق عام 1753 )( الشافعي،316،1914) قام بإطلاق النار على السفن الفرنسية واجبرها على الانسحاب، غير ان هذه الحوادث لم تؤد الى العداء بين فرنسا وعُمان، اذ كان الفرنسيون يسترضون الامام احمد بن سعيد وراء كل حادثة فيقدمون له الاعتذار والهدايا (شاكر، 2011 ( Khan,2008,70;287,

بالرغم من خسارة فرنسا في حرب السنوات السبع 1756 – 1763، الا ان العلاقات الفرنسية العُمانية قد استمرت ففي عام 1768 اقترح كل من قنصل حلب بودريه (Perdriaux) وغرفة التجارة في مرسيليا على الحكومة الفرنسية اتخاذ الاجراءات الكفيلة لانعاش تجارة فرنسا مع الهند عن طريق حلب وبغداد والبصرة، وهذا الامر يتطلب اهتمام الحكومة الفرنسية بمسقط التي تتحكم بطريق الهند (AI-Khalili,2005,17).

واثناء حرب الاستقلال الامريكية 1775–1783 وقفت فرنسا الى جانب الثوار الامريكين ضد بريطانيا، واتخذت من جزيرة موريشيوس قاعدة لتهديد المواصلات البريطانية وقدمت مسقط المساعدات الى الفرنسيين مما دعا شركة الهند الشرقية البريطانية الى مطالبة الحكومة العُمانية الى الوقوف على حياد (AKSEKi,2010,15).

بيد ان العلاقات العُمانية الفرنسية مرت بأزمة كبيرة في عام 1781 على اثر قيام احدى قطع الاسطول الفرنسي بأسر الفرقاطة العُمانية (صالح) التابعة للإمام احمد بن سعيد وفيها (50) مدفعاً (لوريمر، 2015، 49)، قرب صحار(مدينة وميناء مهم تقع على ساحل الباطنة في عمان(المشهداني،2018، 39) وهي محملة بالبضائع البريطانية من الهند الى البصرة، ويعود سبب هذه الحادثة الى ان السفن الفرنسية بعد ان تمكنت من أسر السفينة بكلر بك (Beglerbeg) البريطانية دخلت الى ميناء مسقط لتأسر سفينة بريطانية اخرى كانت ترسو في ميناء مسقط ؛ لكنها لم تتمكن من ذلك بسبب دفاع الوالي العُماني خلفان بن محمد عن تلك السفينة واضطرت الى الانسحاب واثناء انسحابها التقت بالسفينة (صالح) وأسرتها ( ابراهيم، 2017، 68).

رد العُمانيون على هذه الحادثة بعد شهرين اذ امر الامام احمد سفنه بمهاجمة احدى السفن الفرنسية الداخلة الى ميناء مسقط وبعد معركة دامت ساعتين اجبرت السفينة الفرنسية على الاستسلام، غير ان الامام لم يكن يرغب بتصعيد الخلافات مع الفرنسيين لذا امر بإرجاع السفينة الفرنسية وبحارتها مع احتجاج شديد لخرق حياد عُمان، كما كتب الامام رسالة الى الملك الفرنسي لويس السادس عشر(1793–1754) مبدياً رغبته الى استمرار العلاقات قائمة بينهما( شاكر، 2011، 288).

قام القنصل الفرنسي في بغداد (روسو) بإبلاغ حكومته عن هذه الازمة واقترح عليها تقديم الاعتذار الى الامام احمد وتعويضه بسفينة اخرى وقد وافقت الحكومة الفرنسية على ذلك وامرت بإرسال سفينة جديدة بدل سفينته صالح (القاسمي، 2013، (Laurence,1958,434-436;39).

بيد ان السفينة المهداة من قبل فرنسا وقعت في اسر طراد انكليزي وهي في طريقها الى مسقط (F.R.G.S,N.D,IXii).

**التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان في عهد الامام حمد بن سعيد1784–1793**

تطورت العلاقات العُمانية الفرنسية في عهد الامام حمد بن سعيد 1784 – 1793 وبلغت ذروتها عندما وصلت بعثة الكونت روزيلي (Rosily) الى مسقط عام 1785 وكان مكلفاً من قبل حكومته للقيام بعملية مسح هيدوغرافي في مناطق الخليج العربي (ابراهيم، 2017، 68)، والتفاوض مع الامام حمد بن سعيد بشأن اقامة وكالة فرنسية في مسقط بناءً على توصية حكام بوربون وموريشبوس وكان هدف الحكومة الفرنسية من ذلك هو اتخاذ مسقط نقطة على النشاطات البريطانية في الهند وكذلك اتخاذها مصدراً لتموين لجزيرة موريشبوس في حالة تجدد الحرب مع بريطانيا(عمر، 2009، 181).

وافق الإمام حمد بن سعيد على وكالة فرنسية في مسقط وعرض ان يقدم مقراً لتلك الوكالة دون مقابل وتعهد لهم بأن "يعامل وكيلها بكل انواع الرعاية والعناية والاحترام، وخصص له مسكناً لائقاً وسيتمتع بالحرية الكاملة" (روث، 1988، 141).

وقد بعث روزيلي تقريراً الى حكومته بهذا الصدد واكد لهم ((ان اهالي مسقط فيما يظهر لي يحبون الفرنسيين ويكرهون

الانجليز ؛ بسبب تسلطهم وكبريائهم )) كما اوصى روزيلي بضرورة دخول فرنسا في علاقات اوثق مع عُمان، وعلى الرغم من تلك التطورات الا انها لم تسفر عن شيء ايجابي (قاسم، 2001، 162).

أدت تلك التطورات إلى قلق الحكومة البريطانية وبدأت المراسلات بين ادوارد غالي ( Edward Glley)المقيم في ابو شهر وصمويل منستي (Samuel manesty )المقيمان في البصرة وأكدا في مراسلتهم ان مطلب الفرنسيين في اقامة وكالة لهم في مسقط ليس لغرض ارسال بريدهم الى اوربا عن طريق الخليج فقط كما هو معلن، وانما من اجل اعتراض بريد شركة الهند الشرقية الانجليزية (القاسمي، 2013، 40).

لذا قدمت شركة الهند الشرقية الانجليزية طلباً الى حكام مسقط في عام 1785 لتأسيس وكالة تجارية لهم في مسقط، غير انه رفض ذلك الطلب وبقيت المصالح البريطانية تدار من قبل تاجر محلي بريطاني يدعى كوجه تشندركون ( Coja chunder caun) (لوريمر، 2015، 58 ;ويلسون، 2016، 171).

حاولت الحكومة الفرنسية في عام 1788 انشاء قنصلية في مسقط، وابدى السلطان حمد بن سعيد موافقته في رسالة بعثها الى القنصل الفرنسي في بغداد اعرب فيها عن موافقته في تعيين شخص يتحدث اللغة العربية كمندوب فرنسي في مسقط لكن اندلاع الثورة الفرنسية عام 1789 (KECHICHIAN,1995,135)

**التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان في عهد الامام سلطان بن سعيد 1793–1798.**

بعد وفاة الامام حمد بن سعيد الت السلطة الى الإمام سلطان بن أحمد بن سعيد 1793–1804، حاول الحفاظ على الحياد ازاء التنافس البريطاني – الفرنسي لكن في العام نفسه الذي تولى فيه الامام سلطان بن احمد الحكم نشبت حرب بين فرنسا وبريطانيا عام 1793، وقد تسابق الفريقان الى اكتساب نفوذ سياسي وعسكري في منطقة الخليج العربي، لذا حاولت الحكومة الفرنسية الى انشاء قنصلية فرنسية في عُمان بوصفها قاعدة هامة في حالة قيام حملة ضد بريطانيا (درويش، 1982، AI-82 ) .Khalili,2005,18;

اما موقف الامام سلطان من تلك التطورات فقد ظل بعيدا" عن الصراع والتزم الحياد كما رفض انشاء وكالات تجارية للفرنسين والبريطانيين في مسقط، كما رفض ان تصبح سواحل عُمان منطقة للصراع لكنه وافق لحكومة بومباي على تعيين سمسار هندي لها في مسقط للإشراف على التجارة البريطانية والبريد البريطاني، وذلك مقابل تنازل حكومة بنغال لمسقط عن استخراج الملح بحيث يصبح بإمكان السفن العُمانية الحصول على حاجتها من الملح من كلكتا مباشرتا"(كيلي،د.ت،100)

ان الحرب بين بريطانيا وفرنسا ادت الى توتر العلاقات بين فرنسا وعُمان لا سيما بعد قيام فرنسا بأعمال القرصنة عقب نشوب الحرب ضد السفن العُمانية في المحيط الهندي مخترقتاً بذلك حياد عُمان، لذا توالت الشكاوى والاحتجاجات من قبل الامام سلطان عن تلك الاختراقات اذ بعث برسالة الى القنصل الفرنسي في بغداد روسو في 14–ايلول – 1794 أخبره فيها عن الاضرار التي لحقت بالسفن العُمانية في ميناء مسقط جراء القرصنة واكد له " انه بالرغم من اعتداءات القراصنة الفرنسيين واستيلائهم على احدى السفن العُمانية المسماة (الفتح) وقتل بحارتها وسلب حمولتها التي تقدر ب(12) الف روبية،فأن سفينتين قادمتين من جزيرة موريشبوس وجزيرة فرنسا قد هاجمتا في ميناء مسقط نفسه احدى السفن القادمة من البرتغال التي كانت تنقل حمولة كبيرة لحساب احدى الرعايا العُمانيين، مع اننا قد زودنا هاتين السفينتين بحاجياتها من المؤن)" كما طلب الامام سلطان من القنصل الفرنسي روسو ضرورة ايجاد حل لمشكلة القراصنة وارجاع السفينة التي استولى عليها القراصنة (khan,2008,43).

لم تستجب الحكومة الفرنسية في بادئ الأمر لنداءات الامام سلطان الامر الذي ادى الى تأزم العلاقات العُمانية الفرنسية، غير ان هزيمة الفرنسيين في الهند واستسلام مراكز نفوذهم في بوندشيري وشاندكور وكاريكال، وحاجتهم الشديدة للمؤن ولا سيما بعد ضرب البريطانيين الحصار الاقتصادي على جزيرة موريشيوس، ورفض العُمانيون تزويدهم بما يحتاجونه من المؤن بينهم وبين العثمانيين (الحميدي، 84،2010)

اقترحت لجنة العلاقات الخارجية في الحكومة الفرنسية في 1 / اذار / 1795 ضرورة اقامة قنصلية في مسقط وفي 3 / اذار / 1795 اصدرت مرسوماً بقضي بتأسيس قنصلية فرنسية في مسقط وتعيين جوزيف دي بوشامب (Beauchaimp) ليكون اول قنصل في عُمان (قاسم، 2001 ,KECHICHIAN,1995,135;163 )

ذهب بوشامب الى مسقط ليتسلم منصبه وكانت التعليمات قد اصدرت اليه في عام 1796 قبل الوصول الى مسقط الاتصال بالدولة العثمانية قبل تسلم مهمات منصبه، وجاء في التعليمات الخاصة بتعيينه (إن قنصلية مسقط إنما أنشئت للتجسس على تحركات الانجليز في الهند ودراسة الاحوال الداخلية في هذه البلاد، وكذلك دراسة الطرق التي يمكن ان تستخدم في حالة غزو

فرنسي للشرق)) (قاسم،124،2000 ؛ العقاد، د. ت،33).

لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح لعدة اسباب منها ان بوشامب اقترح تزويده بصلاحية توقيع اتفاقية صداقة مسقط، فرضت الحكومة الفرنسية ذلك وحددت مهنته بالتجسس على تحركات الانكليز، كما ان فرنسا كانت لا تنظر الى عُمان كدولة مستقلة وانما تابعة للدولة العثمانية (درويش، 54،1982)

خشيت بريطانيا على مصالها في مسقط من النفوذ الفرنسي المتزايد في عُمان ولا سيما بعد وصول معلومات للحكومة البريطانية تشير الى قيام السفن العُمانية بنقل المعلومات عن تحركات السفن البريطانية الى جزيرة (ايل دي فرانس) الفرنسية، وان الفرنسيين كانوا يترددون الى مسقط وهم في طريقهم الى فارس والشرق الادنى ( ابراهيم،2016، 70).

كما استاء مندوبو شركة الهند الشرقية الانجليزية من العلاقات الفرنسية العُمانية، إذ بعث صمويل منستي المقيم العام للشركة الهند الشرقية في البصرة في عام 1796 برسالة الى دنكان حاكم بومباي ذكر فيها : " بأنه عنما تزور السفن الفرنسية مسقط يعامل قادتها بكل احترام واهتمام وبحارتها يزودون بكل ما يحتاجونه، أما عندما تزور السفن البريطانية مسقط فاحياناً تطلق النار عليها من حصون مسقط وكثيراً ما كان بحارتنا يعاملون باحتقار "، كما أن الإمام سلطان بن احمد قد شجع رجلاً فرنسياً اسمه موريل (Morel) ليستوطن في مسقط وزوده بالمال لشراء سفينة صغيرة (B.A.1799,1736-1752).

أما مايخص بعثة بوشامب فقد رأت السلطات البريطانية ان في ذلك تهديداً مباشراً لمصالحها في المنطقة وان هناك فوائد فورية ستجنيها فرنسا بإقامة قنصلية فرنسية في مسقط منها الموانئ العُمانية تستخدم كملجأ ومورد للسفن الفرنسية وهي قريبة من الهند وهذا سيسبب خطراً على التجارة والاتصالات البريطانية، كما سيكون للفرنسيين علاقات حرة عن طريق سفر مسقط مع تيبو سلطات في منغولر، وسيكون للفرنسيين السيطرة على طريق المراسلات وهو الخليج – البصرة – حلب (القاسمي،2013، 59).

بعث حاكم بومباي دنكان برسالة الى الامام سلطان بن أحمد في 1 تموز 1796 يحذره فيها من اقامة علاقات مع الفرنسيين، كما طلب من الإمام سلطان القاء القبض على بوشامب ومن معه وتسليمه ورفاقه والاوراق التي بحوزتهم الى الملازم سكنر (skinner) الذي حمله رسالة الى الامام سلطان والذي بدوره سينقلهم الى الهند، لكن الامام سلطان اكد للملازم سكنر بأنه لا يوجد اي فرنسي في عُمان غير ان الملازم سكنر ذكر بأن هناك طبيباً فرنسياً اسمه موريين (morien ) فاعترف السلطان بالطبيب الفرنسي وكان يحمل جوازاً عُمانياً (لوريمر، 2015، 66 ; Patricia,D.N,144-145).

كما أرسل جوناثان دنكان حاكم بومباي مبعوثاً الى السلطان في نهاية عام 1796 ليتأكد عما اذا كان هناك فرنسيون يعملون في خدمة السلطان، وليتأكد من موقفه تجاه النفوذ الفرنسي وعلاقاته مع بريطانيا. فكان جواب السلطان على جانب كبير من الاهمية، كما كان مؤشراً لبدء علاقات من الصداقة مع الانكليز إذ جاء فيها " انه منذ الزمن القديم فأن اواصر الصداقة والمودة ظلت قائمة بين حكومتينا وانه بعون الله ما دام هناك نفس يتردد فان جنة الحب والتفاهم سوف تبقى يانعة الثمار يرويها ماء المحبة والإخلاص ولهذه الاسباب فأن اصدقاء الشركة اصدقائي واعداءها اعدائي" (كيلي، د.ت،101).

على الرغم من موقف السلطان المطمئن للسلطات البريطانية، غير انها استمرت في محاولاتها لمنع اقامة قنصلية فرنسية في مسقط، ومنع السفن الفرنسية من الوصول الى مسقط، اذ بعث سومويل ولسون (Samuel Wilson ) حاكم بومباي برسالة الى السيد خلفان حاكم مسقط في 25 اذار 1797. ذكر فيها بأن سفناً فرنسية وهولندية كانت موجودة في مسقط قبل سنة من هذا التاريخ وكانت ترفع العلم العُماني، واكد ان التفاهم القائم بين عُمان وبريطانيا يمنع السفن الحربية البريطانية من مهاجمة سفن العدو في الموانئ العُمانية، وطلب من السيد خلفان والامام سلطان بعدم السماح للسفن الفرنسية والهولندية بدخول ميناء مسقط، وان يقدموا المساعدة للسفن البريطانية لمهاجمة السفن الفرنسية والهولندية ( IOR ,N.D. 539,540 ) تغيرت السياسة البريطانية التقليدية تجاه عُمان بعد عام 1797 ولاسيما بعد وصول معلومات مؤكدة الى السلطات البريطانية تفيد بتجهيز حملة فرنسية لغزو الشرق والوصول الى الهند (درة التاج البريطاني) لذا اصبح وضعها الاستراتيجي خطيراً للغاية وذات اهمية خاصة بالنسبة لها ولاسيما بعد ان وصفها احد البريطانيين بأنه مفتاح باب الخليج العربي (Khan,2008,43).

**الاستنتاجات**

– حرص حكام عُمان على الوقوف على الحياد في التنافس البريطاني الفرنسي.

– على الرغم من الحياد الذي اتبعوه حكام عُمان الا انهم كانوا يفضلون استمرار العلاقات التجارية دون السياسية مع فرنسا، كما استطاع الفرنسيين مجاراة قوة ونفوذ البريطانيين في عُمان.

– عجز الوكالات التجارية الفرنسية من منافسة الوكالات التجارية البريطانية في المنطقة.

– حاول الفرنسيون عدة محاولات من أجل اقامة قنصلية فرنسية في مسقط، غير انها كانت تصطدم بالرفض من قبل حكام عُمان؛ بسبب الضغط الذي تعرضوا له من قبل السلطات البريطانية والتي تحاول جاهدة تقويض علاقة عُمان الدولية وحصرها فيها فقط.

– عدم وضوح السياسة الفرنسية واهدافها تجاه عُمان، كما أنها تتسم بالآنية وليست بالمستقبلية مثل السياسة البريطانية.

## المصادر والمراجع


**المراجع العربية**:

إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، (2017)، بريطانيا وامارات الساحل دراسة في العلاقات التعاهدية،ط3، دار ومكتبة عدنان، العراق.

التركي، عبد الله ابراهيم عبد، (2006)، العلاقات العُمانية الفرنسية في عهد السلطان سعيد بن سلطان 1806–1856، مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الانسانية (السعودية)،المجلد 14.

الحسيني، فاضل محمد،(2010)، عُمان وبريطانيا 1913–1939، بغداد.

الحمدي، صبري فالح، (2010)، الصراع الدولي في الخليج العربي، 1500–1958، دار الحكمة،لندن.

درويش، مديحة احمد، (1982)، سلطنة عُمان في القرنين الثمن عشر والتاسع عشر،دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة.

روث، رود لوف سعيد، (1988) السيد سعيد بن سلطان 1791–1856 سيرته ودوره في تاريخ عُمان وزنجبار،ط2، دار العربية للموسوعات،بيروت.

السعدي، فاطمة صادق عباس،(2013) تجارة عُمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان 1806–1856، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، العراق.

شاكر، محمود،(2011)، موسوعة تاريخ الخليج العربي،ط5، دار اسامة للنشر والتوزيع، عُمان.

العابد، صالح محمد،(1979)، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798–1810، مطبعة العاني،بغداد.

العقاد، صلاح،(د.ت)، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الانكلو مصرية، القاهرة.

عمر، باسمة عبد العزيز،(2009) العلاقات العُمانية الفرنسية 1741–1810، مجلة الخليج العربي، المجلد 37، العدد 3–4.

عودة، بشرى كاظم،(2017) نشاط عُمان الملاحي 1749–1856،دار ومكتبة عدنان،بغداد.

قاسم، جمال زكريا، (2000) دولة البوسعيد في عُمان وشرق افريقيا منذ تأسيسها حتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عُمان 1741–1970، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات.

قاسم، جمال زكريا، (2001)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مجلد 1، دار الفكر العربي، القاهرة.

القاسمي، سلطان بن محمد،(2013)، العلاقات العُمانية الفرنسية 1715–1905،ط4، منشورات القاسمي، الشارقة.

كيلي، جون.ب.،د.ت،بريطانيا والخليج 1795–1870،ترجمة محمد امين عبد الله،ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ,عُمان.

لوريمر، جي جي، (2015)، تاريخ عُمان في دليل الخليج العربي ووسط الجزيرة العربية،مجموعة مترجمين، دار العربية للموسوعات،بيروت.

ولسون، لفتانت كولونيل سير ارنولد، تاريخ الخليج العربي، تقديم الرايت اوتورابول أي. اس. اميري، ترجمة محمد امين عبد الله، ط4، عُمان.

مايلز،س.ب،2016،الخليج بلدانه وقبائله ،ترجمة محمد امين عبدالله ،ط2،وزارة التراث والثقافة ،عُمان.

ياغي، اسماعيل احمد،(د.ت)، العلاقات البريطانية العُمانية في القرن التاسع عشر، القاهرة.

**المراجع الأجنبية:**

AKSEKI EMIN,(2010), OMAN'S FOREIGN POLICY BETWEEN 1970-2008,Phd, MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,

Al-Khalili, Majid, (2005), OMAN'S FOREIGN POLICY: FOUNDATIONS AND PRACTICE, PHD, FLORIDA INTERNATIONAL UNIVERSITY ,USA.

B.A.BOMBAY ARCHIVES ,1799,POI.Proceedings,22AUG-29Dec.

consultation,LONDON.

F.R.G.S. GEORGE BRCY BADGER , (N.D), IMAMS AND SEYYIDS OF OMAN , LONDON.

I.O.R.INDEA OFFICE RECORDS ,POLItical and secret

Kechichan , Josef A , (1995) , Oman and the World the emergence of independent foreign polcy ,USA.

Khan , Iftikhar Ahmad , (2008) , British Policy Towards the Red Sea and Persian Gulf, 1757-1914, Muslim University , India.

Laurence , Lockhart , (1958) ,The fall of the safavi dynasty and the Afghan occupation of Persia , Cambridge at the university press.

OwtramFrancis Carey , (1999) , Oman and the West: State Formation in Oman since 1920 , thesis , University of London.

Patriciia , Risso ,(N.D) , Oman & Mascat and Early Modren History croom Helm London & Sydney.

# British-French Competition in Oman 1749-1798

*Ali Najah Mohammad Hussein**

**ABSTRACT**

Oman was one of the most important commercial centeres in the Arabian Gulf and enjoys a distinct strategic location, and it contains important ports, including: the port of Muscat, Sohar and Qalhat, which made it vulnerable to the ambitions of European countries, especially France and Britain. Oman was ruled by the Al-Busaid family, especially during the era of its founder Ahmed bin Saeed, It was characterized during his era of economic prosperity and was able to achieve national unity, and at the same time was keen to stick to the position of neutrality in relation to the British-French competition, but it was difficult to maintain a position of neutrality, which pushed Oman to be an arena for maritime clash between British ships and a thousand Forgotten, that the reason for our choice for 1749 is the beginning of the family took the Po Said rule in Amman, headed by Ahmed bin Said, the 1798 is an agreement Muscat, which is the first political agreement between Oman and other European countries.

**Keywords:** Competition; Oman; British; French.

* University of Anbar, Iraq. Received on 5/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.